الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني (٢٧٣٥-٥٥٥١) الترقيم الدولي الموحد للطباعة (٩٦٨٧-٢٥٣٦)

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– العدد الثالث عشر

أوضاع اليهود المتنصرين في إنجلترا (١٢٣٢- ١٢٩٠م)

أ. عمر بدوي عمر(*)

ملخص البحث

يتناول البحث أوضاع المتنصرين في إنجلترا بداية من إنشاء مأوى لهم عام ١٢٣٢م على يد هنري الثالث، وحتى طرد اليهود عام ١٢٩٠م على يد إدوارد الأول، حيث مثل اليهود المتنصرين في إنجلترا اللغز الأكبر؛ فتم تغيير هويتهم، وإعادة تسميتهم بأسماء مسيحية، أدت إلى إحاطة هوياتهم الحقيقة بقدر كبير من الغموض. كما اهتم هنري الثالث بإرسال كثير من اليهود المتنصرين للإقامة بالأديرة والمؤسسات الدينية، ومن خلال البحث سيتم عرض هذه الأمور بالتفصيل.

ملخص باللغة الانجليزية

The study deals with the situation of the Christians in England, starting from the establishment of the House of converts refuge in ١٢٣٢ AD by Henry III until the expulsion of the Jews in ١٢٩٠ AD by Edward I, where Jewish converts in England represented the biggest mystery. Their identities were changed, and their re-naming with Christian names resulted in their true identities being shrouded in a great deal of mystery. Henry III was also interested in sending many Jewish converts to monasteries and religious houses, and through this paper many matters will be presented in details .

عمل المتنصرون اليهود في إنجلترا بالتجارة وفي خدمة الملك، وقد وجد هؤلاء أن العيش في المجتمع المسيحي أقل صعوبة عما شعر به المتنصرون الآخرون، ولذلك شغلوا وظائف ومهن جديدة، أو استمروا في المهن التي كانوا عليها من قبل تنصيرهم. وكان من بين المتنصرين الذين عملوا لدى الملك رماة الأقواس ورسل البلاط والحراس، أما المتنصرون الذين عملوا بالتجارة؛ فكان منهم

(*) باحث دكتوراه بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد.

الصائغون وتجار الخيول والمرابون، وقد عاش هؤلاء المتنصرون حياة مسيحية دون الحاجة إلى العيش في الدوموس DOMUS [i]. ويمكننا التعرف على أوضاع اليهود المتنصرين في إنجلترا خلال فترة الدراسة من خلال التعرف على أبرز الشخصيات اليهودية التي تم تنصيرها، وكان لهم شهرة وعلاقة جيدة بملوك إنجلترا.

تغيير الهوية اليهودية للمتنصرين في إنجلترا:

كان هناك ما لا يقل عن مائة متنصر من اليهود في إنجلترا في القرن الثالث عشر الميلادي، أغلبهم كان من ساكني العاصمة لندن، عاش العديد منهم في الدوموس بينما لم يلتحق البقية بالمأوى وعاشوا خارجه، وإن كان بعضهم قد حصل على معونات مالية منه؛ إلا أن البعض الآخر نجح في الاستغناء عن الدعم الملكي، وعاشوا حياتهم المسيحية الجديدة خارج الدار، ولم يرتبطوا بأية صلة بالدوموس[ii]، وهؤلاء اليهود بالطبع لهم هويتهم التي ولدوا عليها كيهود، وأماؤهم اليهودية أبرز علامات هويتهم؛ وقد سعى منصروهم بطريقة ممنهجة إلى القضاء على ماضيهم اليهودي وطمس هويتهم، وكان أهم طريق لطمس هويتهم، هو تغيير أسمائهم، والتي برزت بصورة كبيرة في إنجلترا.

ومن منطلق مسألة الهوية، فإن تغيير الاسم كان له أثر كبير على المتنصر؛ فكان من الشائع عمومًا أن يقوم اليهودي في إنجلترا إبان العصور الوسطى بتغيير اسمه في أوقات المرض الشديد ليمنح نفسه هويَّة جديدة، ومن ثم المزيد من الأمل في النجاة ، وكانت العديد من الأسماء اليهودية من أصل عبري يتبعها اسم الوالد مثل إلياس ابن المعلم موسى Elias, son of Master Moses، وعندما يتحول اليهودي للمسيحية يُستبدل اسمه اليهودي باسم مسيحي ويحّذف الأخير، وكان تغيير الاسم الخطوة الأولى تجاه صياغة هوية جديدة[iii].

وقد اتخذ اليهود المتنصرون في معظم الحالات أسماء مسيحية، واختفت أسماؤهم اليهودية، حيث اعتقد منصروهم أنه من غير الممكن ربط المتنصرين بماضيهم اليهودي، وفي أغلب الأحيان حمل المتنصرون أسماء من يقومون

بإعالتهم من المسيحيين، أو أسماء القساوسة الذين قاموا بتعميدهم، أو الذين كان لهم الدور الرئيس في تنصيرهم، والعديد منهم قد حمل أسماء مماثلة لملوك إنجلترا.

وعلى سبيل المثال حمل أحد اليهود المتنصرين اسم روبرت جروستست Robert Grossetest، وهو نفس اسم أسقف لنكولن Lincoln ، وقد مُنح هذا الاسم لأن الأسقف كان له دور في تنصيره، كذلك في حالة المتنصر فيليب أوف ريدينج Philip of Reading، الذي عُمّد في أول مايو عام ١٢٣٤م، وقد سُمي باسم أحد القديسين الذي توافق يوم الاحتفال بعيده مع يوم تنصيره وهو عيد القديس فيليب[iv].

كما حمل عدد من اليهود المتنصرين اسم الملوك هنري الثالث Henry III (١٢١٦– ١٢٧٢) وإدوارد الأول Edward I (١٢٧٢– ١٣٠٧)، لمجهودهما وإسهاماتهما في عملية التنصير وإيواء المتنصرين؛ فقد حمل اسم هنري الثالث حوالي سبعة متنصرين، كان أحدهم يهودي من فرنسا أقام في إنجلترا، أعطاه الملك منحة لإعالته بعد تحوله للمسيحية، كذلك سُمي أحد المتنصرين باسم الملك هنري الثالث، وهو اليهودي المتنصر هنري دي وينشستر Henry de Wenshester[v]، كان هناك على الأقل متحوليّن اثنين حملا الاسم إدوارد؛ أحدهما اليهودي المتنصر إدوارد بوشامب Edward Beaucham [vi].

ومن الأسماء الأخرى التي كانت شائعة بين اليهود المتنصرين من الذكور: هيو Hugh، هوجو Hugo، ولورانس Lawrence، ومارتن Martin، ونيكولاس Nicholas، وروبرت Robert، وروجر Roger ، وتوماس Thomas ، والأخير أحد أكثر الأسماء شعبية، وغالبًا سمي على اسم القديس توماس بيكيت St. Thomas Becket، وفي بعض الحالات، حمل عدد من المتنصرين الذكور أسماءً يهودية تقليدية مثل سيمون Simon، وجاكوب Jacob، وبينيت Bennet [vii].

وأما في حالة اليهوديات المتنصرات؛ فقد سارت أسماؤهن على نمط مختلف بعض الشيء، إلا أن بعضهن حملن أسماء ملكات إنجلترا في العصور الوسطى؛ فقد حملت إحدى عشرة متنصرة اسم ماتيلدا Matilda ، وأربع متنصرات حملن اسم إليانور Eleanor، وسبعة حملن اسم إيزابيلا Isabella، وعشرة متنصرات حملن اسم جوانا Johanna ، بينما حالة واحدة حملت اسم كاثرين Katherine[viii].

ولأن من قام من القساوسة على تعميدهن كان من الذكور، فبالتالي أُستلهمت أسماؤهن من أسماء ملكات إنجلترا وفرنسا؛ فإليانور دي سانكتو باولو Eleanor de Sancto Paulo، اليهودية المتنصرة، سُميت على الأرجح على اسم الأميرة إليانور ابنة الملك إدوارد الأول، والتي أصرت على الاحتفاظ بكل الممتلكات التي كانت بحوزتها إبان تنصرها، وأحيانًا لحق باسم المتنصرة اسم مسيحي مشهور، فمثلا: إيما دي سانكتو ديونيسيو Emma de Sancto Dionisio، حملت اسم وكيل الدوموس سانكتو ديونيسيو، وكذلك إيزابيلا دي سانكتو باولو Isabella de Sancto Paulo قد حملت اسم سانكتو وكيل الدوموس أيضًا[ix].

حملت بعض المتنصرات أسماء ذات أصل عبري أحيانًا، ولا تنتمي إلى الأسماء الإنجليزية الشائعة، فبالرغم من أن عددًا من المتنصرات قد حملّن أسماءً مسيحية شائعة مثل آجنس Agnes، وأليس Alice ، وكلاريس أو كلاريسيا Clarice – Claricia، وإيما Emma، وكريستينا Christina، ومارجريMargery، إلا أن بعضهن حملن أسماء غير شائعة، والتي من المحتمل أنها كانت أسماؤهن اليهودية السابقة، والتي لم يتم تغييرها نظرًا لأن العديد من النساء اليهوديات قد حملن أسماءً فرنسية مُترجمة غالبًا من العبرية، وعليه بدت تلك الأسماء غير يهودية لمن قاموا بتنصيرهن، ومن تلك الأسماء غير الشائعة: آنيجوتي Anigote، إميسي Amicee، إميتي Amitee، بيلاسيت Belaset، بيليا Belia، بسه Besse، دوينيسيا Dionisia، جدسي Goduse، هوايز Hawise، هينيكت Hennecote، إيزولدا Isolda، ماريوتا Mariota،

ميلكانا Melkana، بوتشيلا Pucella، سليما Slemma، وسويتكوت Swetecote، وأغلب من احتفظن بأسمائهن اليهودية ولم يفرطن في هوياتهن؛ قد ارتدن إلى اليهودية[x].

كذلك حمل بعض المتنصرين من اليهود أسماء تتعلق بمدن إنجلترا مثل نظرائهم المسيحيين، وربما لأنهم كانوا من ساكنيها أو عمدوا فيها؛ وكانت أكثر الألقاب المكانية شيوعًا بين اليهود المتنصرين: أوكسفورد، نوريتش Norwich، وينشستر Winchester [xi]، إكستر Exeter[xii]، وكانتربري Canturbury، ولنكولن [xiii] ، ونورثهامبتون Northampton[xiv]، وبالطبع، كان هناك عدد أكبر من المتنصرين من تلك المدن الرئيسة، حيث كانت هي المدن التي ضمت أغلبية التجمعات اليهودية في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان اسم المتنصر يُتبع باسم المدينة التي ينتمي إليها[xv].

أما عن عدد من حمل أسماء مرتبطة بأسماء المدن الإنجليزية، فيمكننا توضيحها في الجدول التالي[xvi]:

عدد المتنصرين	المدينة
١١	أوكسفورد
١٠	وينشستر
٧	نورثهامبتون
٧	لينكولن
٧	لندن
٦	كانتربري
٦	نوريتش
٦	بريستول
٥	اكستر
٤	نوتنجهام
٤	ورشيستر
٢	ليزستر

وهناك متنصرون حملوا أسماء تتعلق بالحرف التي امتهنوها، بالإضافة لاسمه المسيحي الذي أطلق عليه، وقد عكست هذه الأسماء طبيعة عمل المتنصر، من هؤلاء المتنصرين جون لو فيليبر John le Philiper ، الذي أطلق عليه لقب جون الدباغ لعمله في الدباغة، وبيترونيلا فيربرس Petronilla Furberesse، وأطلق عليها ماسحة الأحذية، وريتشارد سيسوريس Richard Cissoris، الذي أطلق عليه لقب ريتشارد الخياط، وكذلك نيكولاس المتنصر – أشرنا إليه سابقًا- حمل اسم نيكولاس الصائغ[xvii]، وبما أن معظم المتنصرين من اليهود قد امتهنوا حرفًا ما؛ فقد تبع اسم كل منهم لقب حرفته.

أماكن إيواء اليهود المتنصرين في إنجلترا:

بالرغم من أن الدوموس قد تأسس على يد الملك هنري الثالث بغرض إيواء المتنصرين من اليهود، وتعليمهم الدين الجديد؛ فقد كانت هناك منشآت دينية أخرى تقدم دعمًا للمتنصرين الذين لم يقيموا في الدوموس، أو طردوا منه، واقتصر دور الدوموس على صرف منح أسبوعية لهم .

وقد تنقل المتنصرون بين أماكن الإيواء المختلفة، وكانت الأديره المنتشرة في أنحاء إنجلترا، أحد أماكن الإيواء لليهود المتنصرين، وكانت حالات الطرد من الدوموس أحيانًا هي سبب إقامتهم بالأديرة؛ ففي عام ١٢٤٤م، أُتهم كل من آدم بيدج Adam Page، ووليام الكاتب William the Clerk بسوء السلوك وإثارة المشكلات، فتم طردهما من الدوموس، وعاش بيدج مع زوجته ليتسيا Leticia، في دير شافتسبري Shaftsbury، ولكنهما رجعا بعد عامين للدوموس وحصلا على الإعانة الأسبوعية هناك[xviii]، وربما كان السبب في أن يرسلهما الدير إلى الدوموس لقيود مالية، أو ربما رأى المقيمون على الدار أن الدوموس يمثل بيئة أفضل للمتنصرين، بشكل مماثل أرسل كونستانس دي ريدينج Constance de Reading إلى دير ريدينج في عام ١٢٥٥م، ثم أُعيد إلى الدوموس قبل عام ١٢٩٠م[xix].

ونستخلص من ذلك أن حركة المتنصرين في إنجلترا كانت تتم في اتجاهين، الأول هو الطرد من الدوموس، وبالتالي يتم إرسال المتنصر إلى أحد الأديرة، والثاني هو عودة المتنصرين بعد قضاء مدة بالأديرة؛ نظرًا لأهمية الدور الذي يقوم به الدوموس في الحفاظ على مسيحية اليهود المتنصرين.

ومع ذلك، لم يكن يتم إرسال المتنصرين دائمًا إلى المنشآت الدينية بمجرد أن يتم طردهم من الدوموس؛ ففي عام ١٢٣٤م، طُرد اليهودي المتنصر ألكسندر Alexander مع زوجته جدسي Goduse وأبنائهما خارج الدوموس وأصبحوا بلا مأوى، فلم يكن أمامهم إلا التسول، وهو ما دفع الملك هنري الثالث إلى زيارة الدوموس، حيث كان يريد الاطلاع على الأسباب التي تدفع القائمين على إدارة المأوى إلى طرد مثل هؤلاء المتنصرين [xx].

ومع ذلك، كان هناك الكثير من الدلائل التي تفيد إرسال العديد من اليهود المتنصرين إلى المنشآت الدينية بمجرد تنصيرهم بدلاً من الدوموس؛ ففي عام ١٢٤٧م، تضمنت السجلات الملكية Close rolls قائمة لعدد من اليهود المتنصرين ممن أُرسلوا إلى منشآت دينية، وربما لم يقيم هؤلاء المتنصرون

بالدوموس من الأساس، ولكن هناك سبعة أسماء على الأقل منهم تتطابق مع أسماء المتنصرين الذين التحقوا بالدار في عام ١٢٤٠م[xxi].

وتم توزيع المتنصرين على عدد من الأديرة؛ فقد التحق المتنصران ألبان Alban وويليام William بدير ميرتون Merton، بينما التحقت زوجة وليم المتنصر بدير سانت أوغسطين بكانتربري St. Augustine Canterbury، والتحق فيليب Philip وزوجته بدير إينشام Eynsham بأوكسفوردشير Oxfordshire، وألكسندر وزوجته بدير دونستابل Dunstable، والتحق مارتن المتنصر بدير الثالوث المقدس بلندن Holy Trinity، والتحق ويليام المتنصر بدير برموندسي Bermondsey، والتحقت إليسيا المتنصرة Alicia بمستشفى سانت جون بأوكسفورد Hospital of St. John، والتحقت سوزانا المتنصرة Susanna بمستشفى بونجاي بسوفولك Hospital of Bungay، كما التحق

هوجو ابن فيليب المتنصر وإديث Edith ابنة توماس المتنصر بدير بيرشور Pershore، وهنري الكاتب Henry the clerk بمستشفى هايد بوينشستر Hospital of Hyde، وريتشارد بدير باردني بلنكولنشير Bardney Abbey، وأخيرًا متنصرة أخرى تدعى إليسيا التحقت بدير وينشكومب بجلوسستر Winchecombe[xxii].

ولم تكن كل المنشآت الدينية التي التحق بها المتنصرون تستطيع استيعابهم، حيث أنهم كانوا يمثلون عبئًا ماليًا إضافيًا بالنسبة لهذه المنشآت، والعديد من الأديرة الكبيرة كدير ويستمنستر Westminster، ونيوبيرغ Newburgh، وبيرشور Pershore، تمكنوا من التملص من قبول اليهود المتنصرين، وربما يعود ذلك إلى العلاقة القوية لقادة تلك المنشآت بالدوائر الملكية[xxiii].

كذلك لم يكن اليهودي المتنصر يلتحق بالدير أو المستشفى الديني، بمجرد وصوله إلى هناك، بل كان لابد وأن يحمل خطابًا من الملك يتضمن طلبًا لإيوائه؛ وفحواه أن الملك يأمل أن تقوم المنشأة الدينية بإيواء المتنصر وإعاشته لمدة معينة، وفي حال فضّل اليهودي المتنصر الحصول على معاشه نقدًا، يتم منحه ١.٥ بنس كل يوم[xxiv].

ومما يدلل على ذلك ما كتبه الملك في خطابه، الذي يعد نموذجًا تُكتب على شاكلته الخطابات للتعبير عن تلك القضية، فقد كتب بالنيابة عن أحد اليهود المتنصرين وهو فيليب المتنصر، والذي أُرسل إلى دير سانت ماري أوف والسينجهام St. Mary of Walsingham، أنه بسبب انشغاله بالحرب في جاسكوني Gascony، لم يتمكن من توجيه القدر الكافي من الاهتمام الذي يحتاجه متنصري إنجلترا؛ وعليه، فقد طلب من رئيس الدير إعالة المتنصر لمدة عامين، كما أعطى المتنصرون الآخرون خطابات مماثلة في يناير عام ١٢٥٥م، ويتم نسخ نص رسالة الملك، وكل متنصر يحتاج لمأوى، يحصل على نسخة، ويتوجه بها إلى الدير أو أي مؤسسة دينية أخرى[xxv].

وبعد شهر من الخطاب الأول، أُرسل خطاب ملكي آخر إلى المنشآت الدينية، نظرًا لأن أوامر الملك بشأن المتنصرين لم تلق آذانًا صاغية، واتهم الملك رئيس دير أبينجدون Abingdon وجماعته من الرهبان، بتجاهلهم طلبه بإعالة ريتشارد المتنصر وزوجته مارثا لمدة عامين، وأنه يأمل أن يتم تنفيذ الطلب وعدم تجاهله مرة أخرى[xxvi].

أُرسل هذا الخطاب حينها إلى كل المنشآت الدينية التي لم تنفذ تعليمات الملك في الخطاب الأول، وربما تم إرسال أكثر من خطابين إلى الأديرة التي واصلت تجاهلها لتعليمات الملك بشأن اليهود المتنصرين، للتأكيد على قبولهم وتنفيذ أوامر الملك هنري الثالث، وتم إرسال الخطاب للمنشآت الدينية في إنجلترا بغرض إيواء المتنصرين وعدم تعرضهم للتسول، وفي حالة واحدة رفض رئيس دير تشيرتسي Chertsey وجماعته من الرهبان الرخصة، ورد بعدم قبول أي يهودي متنصر سواء ذكر أو أنثى في منشآتهم، وتم تبرير الأمر بأن الدير لا يصلح لذلك[xxvii].

ومن الواضح إصرار الملك هنري الثالث على دعم اليهود المتنصرين، على الرغم من خوضه حربًا في جاسكوني، ورغبته في تحميل الأعباء المالية المتصلة بالأمر على عاتق المنشآت الدينية، وسعى على ما يبدو للم شمل عائلات اليهود المتنصرين، ونظرًا لحرص الملك على عدم تحميل المنشأة الدينية الواحدة عبء إعالة أكثر من متنصر؛ قام هو ومستشاروه بتوزيع هؤلاء المتنصرين على إنجلترا بأكملها، بحيث لم يكن سوى عدد قليل من المنشآت التي تكفلت بأكثر من متنصر واحد أو عائلة متنصر واحدة[xxviii].

وقد سافر اليهود المتنصرون إلى الأديرة المخصصة لإيوائهم مع أفراد عائلاتهم، وفي أغلب الحالات، اقتصرت العائلة على الزوجين فحسب، إلا أنه في بعض الحالات كان يقوم أحد الوالدين باصطحاب أطفاله معه، وشهدت بعض الحالات عددًا من الإخوة بدون والديهم، ووصف روبرت ستاسي Robert Stacy تلك الحالات بأن نسبة كبيرة منها تمثل ما سماه «وحدات عائلية مقطعة

الأوصال»؛ فبعضهم أطفال بدون والدين، ووالدان بدون أطفالهم، وأحد الوالدين بدون أطفال، أو متنصرين مدرجين على القوائم لوحدهم، بدون أي صلة بعائلة ما[xxix].

ولقد كان التحول للمسيحية بمثابة أمر يشتت العائلة اليهودية، فربما تصير الحياة أسهل في الحالات التي يتنصر فيها الزوج والزوجة معًا، ثم يتبعهم الأبناء، إلا عندما يتعلق الأمر بإيوائهم في إحدى المنشآت الدينية؛ حيث من الممكن أن يتم إرسال أبنائهم إلى مكان آخر، أو يتم إرسال أحد الزوجين إلى مكان آخر في إنجلترا يختلف عن المكان الذي أُرسل إليه الزوج الآخر، وبالرغم من أن كل عائلة منهم قد تنصرت معًا، فإنهم أُرسلوا إلى منشآت دينية مختلفة[xxx].

وفي العديد من الحالات، كان يتم التفريق بين الأطفال ووالديهم، وبين الأزواج وزوجاتهم. ففي إحدى الحالات، تم التفريق بين الأبناء الأربعة لتوماس المتنصر وإرسالهم إلى منشآت مختلفة، فابنيه، ستيفن Stephen وجالفريدوس Galfridus، أُرسلا إلى دير كوجيشال Coggeshall في إيسكس، في حين تم إرسال أختيهما، جوليانا Juliana وديونيزيا Dionisia، إلى دير كوسجروف Cosgrove في نورثهامبتونشير Northamptonshire، بينما أرسل والديهم، توماس وجوليانا معًا إلى دير دانكويل Dunkwell في ديفون Devon[xxxi].

أورد آدلر Adler قائمة طويلة لعدد من اليهود المتنصرين الذين أُرسلوا إلى منشآت دينية عام ١٢٥٥م، والذين بلغ عددهم حوالي ستين شخصًا[xxxii]، سنوضح أبرزهم في الجدول التالي:

اسم اليهودي المتنصر	المؤسسة الدينية التي أرسل إليها
مارجري Margery	دير والثام (إيسكس) Waltham Abbey
بيتا beta	دير جودستو (أوكسفورد) Godstowe Abbey
إلينا Elena	دير بيفرلي Beverley

روبرت جروستست Robert Grossteste	سانت سويثون بوينشستر St. Swithun
مابيلا Mabilla	دير سانت جريجوري St. Gregory Priory
أوتو Otto	دير بارنويل (كامبريدجشير) Barnwell Priory
جون John	دير روشيستر (كينت) Rochester Priory
ويليام دي ورستر William de Worcester	دير ورسيستر (ورسيستر) Worcester Priory
ريتشارد Richard	دير سانت فرايدساید St. Frideswide Priory
جون John	دير فاونتينز (يوركشاير) Fountains Abbey
روبرت Robert	دير بايلاند (يوركشاير) Byland Abbey
ويليام دي كانتربري وابنه جون William de Canterbury and John his son	دير ستانلي (ويلتشير) Stanley Abbey
روبرت ويندسور Robert Wendsor	دير دور (هيرفورد) Dore Abbey
ديونيزيا زوجة أوتو وابنها Dionisia	دير هانتينجدون Huntingdon Priory
ريتشارد وزوجته ريتشيولدا Richard and his wife Ricciolda	دير بيلدواز (شروبشاير) Buildwas
أوغسطين دي لندن	دير بوياه (ديربي) Boyah

Augustine de London	
جون دي بليست John de Blist	دير روثيز (دينبي) Rothes'
جالفردوس Galfridus	دير ليستر Leicester Priory
ماتيلدا Matilda	دير هورتون (كينت) Horton Priory
جون دي هيرفورد وماتيلدا زوجته	دير وينلوك (باكينغهامشير) Wenlock Priory
روجر دي لينكلون Roger de Lincoln	دير باركوليد (لنكلنشير) Parcolude Abbey
مارجري دي لينكولن وابنها Margery de Lincoln	دير كركستيد(لنكولنشير) Kirkstead Abbey
كريستينا دي غلوشستر Christina de Gloucester	دير أوزوالد (غلوسترشير) St. Oswald Priory
جون دي لامبورن John de Lamburn	دير واليدون (يوركشاير) Waledon Abbey

وهكذا، كان هذا مثالاً على مصير العائلة اليهودية التي تتحول للمسيحية، حيث أرسل كل منهم إلى منطقة مختلفة في إنجلترا، وربما كان الدوموس أفضل حالًا، نظرًا لقيام العديد من اليهود المتنصرين باصطحاب أفراد عائلاتهم معهم.

وبصرف النظر عن المشكلات الواضحة التي تعرضت لها عائلة المتنصر، والتي كانت لا محالة عرضة للتمزق والتفكك في حال تنصر بعض أفرادها، وإحجام البعض الآخر عن التنصير ؛ إلا أنه يجب الإشارة إلى أن الملك ومستشاريه قد سعوا إلى إيواء عدد معين من اليهود المتنصرين في منشآت دينية تقع بالقرب من منازلهم، فهناك خمس حالات على الأقل شهدت إيواء متنصرين،

ممن اقترنت ألقابهم باسم مكان في منشآت دينية تقع في مكان اقامتهم هذا، أو بالقرب منه[xxxiii].

وأحيانًا كان للمنشآت الدينية رأي آخر؛ فهي التي قررت أين سينتهي المطاف بالمتنصرين في النهاية، فالعديد من اليهود المتنصرين، كان يتم رفضهم من قِبل المنشأة التي يُرسلون إليها في البداية، وفي بعض الأحيان من المنشأة الثانية ومن الثالثة أيضًا، فعلى سبيل المثال، أُرسل ويليام دي كانتربري William de Canterbury في البداية إلى دير ستانلي مع ابنه في ويلتشير Wiltshire، ولكنه رُفض، ثم أُرسل إلى الدير السيسترشياني الواقع في كوركسدين Croxden بستافوردشاير Staffordshire، ورفض قبولهم أيضًا، وتكررت المطالبات بقبولهم أكثر من مرة لأديرة لافندون Lavendon، وهايلز Hailes، وسانت جيمس St. James، وبريستول؛ الأمر الذي يبين لنا مقدار الجهد الذي بُذل في سبيل إيواء متنصر واحد فقط مع ابنه [xxxiv].

ولم يكن اليهودي المتنصر الذي يحصل على موافقة المنشآت الدينية يضمن إقامته بشكل دائم؛ فكانوا في حاجة إلى الحصول على تأكيدات مستمرة بخصوص الرعاية الملكية لهم، لكي يتسنى لهم الاحتفاظ بأماكنهم بتلك المنشآت الدينية؛ فأليس أوف ورسيستر Alice of Worcester، التي سبق أن أرسلها هنري الثالث إلى دير ورتشيستر، قد أرسل لها إدوارد الأول فيما بعد خطابًا يحث فيه الدير على مواصلة دعمه لها، حيث أنها أرسلت إلى إدوارد خطابًاتناشده فيه تزويدها بخطاب آخر لتأمين بقائها في المنشأة، وبالرغم من تأكيد أليس على أن «الدير وأهله الطيبين» يريدون بقاءها، إلا أنه من الواضح أن بقاءها كان مرهوناً بالدعم الملكي المتواصل لها[xxxv].

والسؤال الآن، لِماذا كان هؤلاء اليهود المتنصرون يُرسلون إلى تلك المنشآت الدينية، لا إلى الدوموس؟ حيث كان هناك ببساطة مكانًا متوفرًا يمكن أن يسع العديد من المتنصرين، فبالرغم من أن بعض اليهود المتنصرين، كانوا من نزلاء الدوموس، ثم طردوا؛ فإن العديد منهم لم يكونوا كذلك، وربما لم يتلقاهم

الدوموس لحاجته إلى تعليمهم المسيحية، وألقى هذه المسئولية على رجال الدين في الأديرة لعدم كفاية من بالدار، مع استمراره في صرف النفقات لهم[xxxvi]، فالمتنصرون الذين أُرسلوا إلى المنشآت الدينية، كانت المسؤولية الإدارية للدوموس عنهم أقل؛ نظرًا لأن تلك المسؤولية صارت منوطة بالأديرة التي أُرسلوا إليها مع التزام وكيل الدوموس بتوزيع الأموال على اليهود المتنصرين الذين أقاموا خارج الدار خلال القرن الثالث عشر الميلادي، فمن المحتمل إذًا استمرار وكيل الدوموس في أداء دوره الذي يقضي برعاية المتنصرين المقيمين في منشآت دينية بعيدة.

عمل بعض اليهود المتنصرين بالمناصب الدينية المسيحية، حيث كان هناك اثنان من اليهود المتنصرين ممن كانوا يتلقون إعانة من الدوموس، في حين أنهما كانا يدرسان بجامعة أوكسفورد؛ وهما وارين Warin وجون John، واللذان كانا يتلقيان إعانتهما عام ١٢٤٤م، منذ أن تحولا إلى المسيحية عام ١٢٤٢م، إلى أن مُنح الراهب الدومينيكاني روبرت باكون Robert Bacon والذي كان وصيًا عليهما، أربعين شلنًا من أموال أوكسفوردشير لتغطية نفقاتهما، وشراء ملابس جامعية لهما، كما مُنحا أيضًا مبلغًا إضافيًا من المال، لتضاف إلى العشر بنسات التي كانا يحصلان عليهم كل أسبوع من الدوموس، نظرًا لتدربهما على الكهانة آنذاك، حتى صار أحدهما مساعد شماس، ولكنه ارتد، فطرده مأمور أوكسفورد بناءً على طلب من الملك[xxxvii].

ولكن ما الذي يمكن أن يفعله يهودي يفكر بالتنصير؟ وأين يقيم؟ كان اليهودي الذي يظهر رغبته بالتحول إلى المسيحية يقدم نفسه للدوموس وليس المنشآت الدينية كالأديرة، ففي عام ١٢٣٤م، التحق هوجو دي نوريتش Hugo de Norwich بالدوموس، وأمر الملك القائمين على الدوموس بمنح هوجو الإعانة المعتادة التي يحصل عليها كل يهودي متنصر طالما اتضح أنه ينوي التحول للمسيحية بإخلاص، وأنه يتصف بالصدق والأمانة، وإن لم تكن رغبة اليهودي موضع تصديق بالكامل، فالملك يحتاج لنوع من التأكيد، ولكنه تمتع

بسلطة مطلقة بشأن السماح أو عدم السماح لليهودي بالالتحاق بالدوموس، إذ تكرر هذا الأمر عام ١٢٣٩م، حيث سُمح ليهودي يُدعي نيكولاس أوف يورك Nicholas of York الالتحاق بالدوموس، ومُنح الإعانة المخصصة كما لو كان قد تنصر بالفعل[xxxviii].

خاتمة

عمل المتنصرون لصالح الملك كجنود وموظفين، وامتهنوا مهنًا مختلفة كالحدادة والتجارة في الخيول، ومن الواضح أن هؤلاء المتنصرين كانوا يتمتعون بوضع مالي أفضل بكثير من نظرائهم في الدوموس، ومن ثم كانوا قادرين على مواصلة تجارتهم بعد التنصر أو العمل في مجالات تجارية أخرى. هذا تحديدًا هو السبب الذي يجعل وقائع تنصرهم – المتنصرين من التجار – يلفها الغموض كالعادة، ولو أننا نعتقد أن دوافعهم للتنصر كانت تختلف بعض الشيء عن دوافع المتنصرين الآخرين. حيث لجأ هؤلاء المتنصرون للتنصر من أجل التملص من مشكلات قانونية، وقد منحتهم هوياتهم المسيحية الجديدة قدرة أكبر على التملص منها؛ فقد سُمح لهؤلاء المتنصرين حيازة العقارات والأراضي أيضًا، كما عُين اليهودي المتنصر هنري دي وينشستر قاضيًا ملكيًا، على الرغم من إلغاء هذا القرار بعد ملاقاته معارضة كبيرة من مسيحيي لندن، ويمكن النظر إلى رفض تعيين هنري في منصب كهذا، أنه انعكاس لرؤية المسيحيين الميسيحيين لليهودي المتنصر؛ فالمتنصر من خلفية يهودية كان لا يزال يهوديًا في نظر سكان إنجلترا، والمرجح أنهم لم يعتبروه مسيحيًا حقيقيًا رغم ثقة الملك به.

(i) Robert Stacey: "The Conversion of Jews to Christianity in Thirteenth Century England, " ***Speculum***, ٦٧ (١٩٩٢), pp. ٢٦٣-٢٨٣.

(ii) Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism: The Identity of Converted Jews in Medieval, Essays in Medieval Studies, Volume ٢٢, **london** ٢٠٠٥, pp. ١٠٧-١٠٨; London Roth, "Elijah of London: the most illustrious Jew of the Middle Ages, " ***Jewish Historical Society of englan***., ١٥, ١٩٤٦, p. ٥٠.

(iii) Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p. ١٠٩.

(iv) Close rolls, ١٢٤٢-١٢٤٧, p. ٤٩٣; Henry Ansgar Kelly: "Jews and Saracens in Chaucer's England: A Review of the Evidence, " ***Studies in the Age of Chaucer***, ٢٧, ٢٠٠٥, p.١٣١.

(v) Close rolls, ١٢٣١-١٢٣٤, p. ٤١٥.

(vi) Henry Ansgar Kelly: Jews and Saracens, pp. ١٣١- ١٣٢; Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p ١٠٨.

(vii) **Cecil** Roth, The Jews of Medieval Oxford, Oxford, TCP, ١٩٥١, p. ٧.; Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p. ١٠٨.

(viii) Close rolls, ١٢٨٨-١٢٩٦, p. ٢٧.

(ix) Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p. ١٠٩; Rabbi Louis Rabinowitz, "The London Get of ١٢٨٧, " ***Jewish Historical Society of england***, ٢١, ١٩٦٧, ٣١٤-٣٢٢, pp. ٣١٧-١٨.

(x) Roth: The Jews of Medieval Oxford, pp. ٧- ٨.

(xi) ونشستر Winchester: كانت تدعى قديما وينتون أو وينتونشستر، هي مدينة كاتدرائية تاريخية وعاصمة سابقة لإنجلترا. وهي عاصمة مقاطعة هامبشاير، في جنوب شرق إنجلترا. تقع البلدة في قلب مدينة وينشستر التي تمتد على نطاق أوسع، وهي منطقة الحكومة المحلية، ويقع في الطرف الغربي من ساوث داونز، على طول مجرى نهر إيتشن. في تعداد العام ٢٠٠١، بلغ عدد سكان وينشستر ٤١٤٢٠ نسمة، انظر:

Moore: The Penguin Encyclopedia of Places,(Penguin reference books), ١٩٧١. ٨٦١- ٨٦٢. ؟

(xii) إكستر Exeter: هي مدينة انجليزية تقع في جنوب غرب إنجلترا يمر خلالها نهر اكس، يبلغ عدد سكانها حوالي ١١٧ ألف نسمة (٢٠٠٥م) تقع فيها جامعة إكسيتر.مدينة في ديفون إنجلترا على نهر ٣٦ ميلاً (٥٨ كم) شمال شرق بليموث و٦٥ ميلاً (١٠٥ كم) جنوب غرب بريستول، خلال فترة العصور الوسطى، تمتع رجال الدين في الكاتدرائية والمواطنون بالوصول إلى أنظمة القنوات المتطورة التي جلبت مياه الشرب النقية إلى المدينة من الينابيع في أبرشية سانت سيدويل المجاورة. انظر:

Moore: The Penguin Encyclopedia of Places, p ٢٧١

(xiii) لنكولن Lincoln: مدينة ومنطقة حكم محلي، والمركز الإداري للنكولنشاير بإنجلترا. عدد السكان ٧٨,٢٠٠ نسمة. وتقع المدينة على نهر ويتام. تُزرع الحبوب في هذه المنطقة، وتعتبر لنكولن مركزًا لصناعة الآلات الزراعية والآلات الأخرى. انظر:

Moore: The Penguin Encyclopedia of Places, p. ٤٧٠.

(xiv) نورثهامبتون Northampton: هي مدينة كبيرة وأبرشية مدنية، وهي منطقة غير حضرية تقع على نهر نيني، على بعد ٦٠ ميلاً (٩٧ كم) شمال غرب لندن و ٥٠ ميلاً (٨٠ كم) جنوب شرق برمنغهام. إنها واحدة من أكبر المدن في إنجلترا. انظر:

Moore: The Penguin Encyclopedia of Places, p. ٥٦٦.

(xv) Joshua M. Curk : "From Jew to Gentile," Ph.D. Wolfson Colleg, ٢٠١٥, pp. ٩٩-١٠٠.

(xvi) تم تصميم الجدول من قبل الباحث، بناء على البيانات الواردة بالمصادر التالية:

Joshua M. Curk: From Jew to Gentile, pp. ١٠١- ١٠٣; Hyamson Albert M., A History of the Jews in England, London ١٩٠٨, pp. ١٣٠- ١٣١.

(xvii) Joshua M. Curk: From Jew to Gentile, pp ١٣٩- ١٤٣; Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, pp. ١١٣- ١١٤.

(xviii) Close rolls, ١٢٤٢-١٢٤٧, p. ١٦٥.

(xix) Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p. ١١٥.

(xx) Close rolls, ١٢٣١-١٢٣٤, p. ٥٠٣.

(xxi) Close rolls, ١٢٤٧-١٢٥١, p. ١٠٠.

(xxii) Close rolls, ١٢٤٧- ١٢٥١, pp. ١٠٠- ١٠١.

للمزيد من التفاصيل عن الأديرة المذكورة انظر:

Neville Hadcock, Medieval Religious Houses England and Wales, London: Longman, ١٩٧١.

(xxiii) Joan Greatrex, "Monastic Charity for Jewish Converts: The Requisition of Corrodies by Henry III, " In Christianity and Judaism, ed. by Diana Wood, Oxford: The Ecclesiastical History Society/Blackwell Publishers, ١٩٩٢, pp. ١٣٢-١٤٣.; Robert Stacey: "The Conversion of Jews to Christianity in Thirteenth-century England," ***Speculum***, ٦٧ (١٩٩٢), p. ٢٦٧.

(xxiv) D'Blossiers Tovey: Anglia Judaica, ed. Elizabeth Pearl, rev. edn. (London: Weidenfeld and Nicholson, ١٩٩٠) pp. ١١٨-١١٩; Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, p ١٤٣.

(xxv) Tovey: Anglia Judaica, p. ١١٩; Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, p ١٤٣.

(xxvi) Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, p ١٤٣; Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p. ١١٧.

(xxvii) Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, p ١٤٣; Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p.١١٧.

(xxviii) Stacey: The Conversion of Jews, p ٢٦٨.

(xxix) Stacey: The Conversion of Jews, p ٢٦٨.

(xxx) Lauren Fogle: Between Christianity and Judaism, p. ١١٨.

(xxxi) Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, p. ١٣٩.

(xxxii) **Michael Adler: The Jews of Medieval England (London: Jewish Historical Society of england, ١٩٣٩). p. ٣٤١-٣٤٤**

(xxxiii) Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, p. ١٣٩.

(xxxiv) Greatrex: Monastic Charity for Jewish Converts, pp. ١٣٩- ١٤٠.

(xxxv) Adler: The Jews of Medieval England , pp. ٣٤٧-٣٤٨.

(xxxvi) Foedera: Conventiones, Litterae, et Cujuscunque Generis Acta Publica, By. Rymer, Thomas, ed., (London: His Majesty's Stationery Service, ١٨١٦ - ١٨٣٠) vol. ٢, part ١, p. ٦٢. Joseph Jacobs, The Jews of Angevin England. Documents and Records (New York: Gordon Press, ١٩٧٧), p. ٦٢. Joseph Jacobs, The Jews of Angevin England. Documents and Records (New York: Gordon Press, ١٩٧٧), p. ٨.

(xxxvii) Calendar of the liberate rolls, ١٢٤٠-١٢٤٥, ٥٦ p. ٩٩.; CR, ١٢٤٢-١٢٤٧, p. ٢٩٨.

(xxxviii) Close rolls, ١٢٣١-١٢٣٤, p. ٤٤٠.; CR, ١٢٣٧-١٢٤٢, p. ٩٧.